سلسلة الدراسات الأدبية والنقدية (12)

دراسات في الأدب الأندلسي

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد

الطبعة الأولى

2025م

دراسات في الأدب الأندلسي

د. محمد محجوب محمد عبد المجيد

الإيداع القانوني

...../2025م

الناشر:

دار آريثيريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال:

00249122094856-121566207

البريد لإلكتروني:

arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:

الطبعة الأولى 2025 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي

قال تعالى:

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾

(سورة المجادلة، آية 11)

الإهداء:

إلى رُوحِ وَالِدَيَّ

لايزالُ الحُزْنُ الذي خلَّفَه رحيلُكما

يَمْلأُ قَلْبِي

وَيَتْبَعُ ظِلِّي

وَيَنْشُدُ هَزِيمَتِي وانْكِسَاري

المحتويات :

المحور	الموضوع	رقم الصفحة
المحور الأول صناعة الدواوين	ماتبقى من شعر أبي بكر الأبيض الأندلسي وموشحاته	9
	المتبقي من شعر أبي الوليد الشواش الشلبي	68
المحور الثاني دراسات في الشعر الأندلسي	قضايا المضمون والشكل في شعر ابن بطال الأندلسي	114
	تنوع المحتوى وجماليات الشكل في شعر ابن الحاج اللورقي	131
المحور الثالث دراسات فنية في الموشحات الأندلسية	من قضايا التصوف في موشحات الششتري	159
	تشكيل اللغة وبناء الصورة في موشحات الششتري	180
	الغزل في موشحات الأعمى التطيلي	197

مقدمة:

تعود صلتي بالأدب الأندلسي إلى عهد الشباب والعنفوان، وقبل أن تمتد يدُ الشَّيب الآثمة إلى فَوْدَيَّ مُحِيلَةً سوادهما إلى بياض تمجَّه النفسُ ولا ترغب في شيء منه. كان صوت أبي الوليد بن زيدون وهو يبكي ويئن من فراق ولَّادة بنت المستكفي بالله التي خَلَّفَتْه وحيدا يعاني ويلًا وثبورا هو أول صوت سمعته، وعلى الرغم من أني وقتئذ كنت غفلا عن النقد غير عارف به ولا بمقاييسه إلا أني كنت أحسّ عمق شعوره، ورقة إحساسه، وصدقه فيما يقول. والحق أني ما كنت لأفرغ من قراءة نونيته في ولاّدة إلا وجدت الحزن يَسْتَبِدُّ بي وبمشاعري، وأحيانا أذرف الدمع حزنا له، وحسرة عليه، وتعاطفا معه.

وتمرّ الأيام وتتصرّم الأعوام ويزداد تعلقي وارتباطي بالأدب الأندلسي، فكان الرصافي البلنسي حياته وشعره - باكورة أعمالي- موضوعي لنيل درجة الماجستير، ما لبثت أن أردفته بأطروحتي لدرجة الدكتوراة عن قضايا الشكل والمضمون في الموشحات الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين. هذا وقد أنفقت أكثر من ربع قرن من الزمان على ارتباطي بالأدب الأندلسي إلا أني لا زلت أجد في نفسي تلك الهمة وذلك العنفوان اللذَيْن كنت عليهما عندما كنت شابا جَذْعًا. ويبدو أني سأستفرغ ما بقي لي من عمر دارسا للأندلس في أدبها، وباحثا في تاريخها.

قد منَّ الله عليَّ - ونعمه عليَّ كثيرة- بكتابة أكثر من ثلاثين بحثا في حقل الدراسات الأندلسية نُشرت في مجلات علمية محكمة تفاوتت بين المغرب والمشرق. لكنها - وللأسف الشديد- لم تخرج لجمهور القراء في كتاب منشور. ولعل هذا الكتاب يكون الجزء الأول الذي تلحقه أجزاء إن مدَّ الله في العمر.

يقوم هذا الكتاب على مجموعة من البحوث التي تنوعت بين صناعة الدواوين، والدراسة النقدية للشعر والموشحات. ورغم تباين مشاربها إلا أنها في خاتمة المطاف تنتهي إلى حقل واحد، هو حقل الأدب الأندلسي.

نظرا لتعدد مباحث هذا الكتاب وتنوعه قمنا بتقسيمه بناء على طبيعة موضوعاته إلى ثلاثة محاور، الأول لصناعة الدواوين، والثاني للدراسة النقدية للشعر، والثالث لدراسة قضايا من الموشحات.

أما المحور الأول فمبني على بحثين، في البحث الأول قمنا بجمع ما تَبَقَّى مِنْ شِعْرِ أبي بَكْرٍ الأبْيَضِ الأنْدَلُسِيّ ومُوشَّحَاتِه ووثقناه وخرّجناه من مظانه ثم درسناه دراسة فنية، والحق أن لأبي بكر الأبيض وشعره أهمية كبيرة في الأدب الأندلسي، فهو أحد الشعراء الذين عاصروا دولة المرابطين ورأى بأم عيني رأسه ضعف ساستها، واستبداد قضاتها، وسطوة فقهائها، فعبر عمّا رآه شعرًا وتوشيحًا. فشعره إذا يعد وثيقة تأريخية لتلك الفترة فضلا عن كونه أنموذجا فذّا لموقف المثقفين (الشعراء) من السلطة الحاكمة.

وأما البحث الثاني فبعنوان: المُتَبَقِّي مِنْ شِعْرِ أبي الوَلِيد الشَّوَّاش الشلبي "جمع وتوثيق ودراسة" وهو على نحو مغاير للبحث الأول، فإذا كان الأبيض ناقدا للسلطة السياسية، ناقما عليها أشد النقمة، فإن الشواش كان راضيا عنها تمام الرضا، فالشواش كان في مقدمة شعراء المديح على عهد دولة الموحدين بالأندلس، لاسيما في عهد دولتي عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف. ومثلما كان شعر الأبيض وثيقة مهمة فشعر الشواش أيضا وثيقة

مهمة لكن في التعرف على الدعوة الموحدية والمنطلقات الفكرية لها، فضلا عن توثيق الأحداث التاريخية التي صاحبتها من انتصارات على النصارى وتحرير بلاد الأندلس من رجسهم.

أما المحور الثاني فعقدناه لدراسة الشعر، وفيه بحثان الأول عن الفقيه ابن بطال البطليوسي، والثاني عن ابن الحاج اللورقي.

جاء اختيارنا للفقيه ابن بطال البطليوسي تأكيدا لقناعتنا بأن دور علماء المالكية في الأندلس لم يكن رهينا بالاشتغال بالفقه والتصنيف والتأليف فحسب، بل مدوا أطنابهم صوب الشعر فكان أن زاحموا الشعراء المحترفين بمنكب ضخم، ورياش عريض. ولعل أهم ما قدمه البحث هو الإجابة عن سؤال مركزي مهم، وهو، هل صرامة الاشتغال بالفقه تمنع الشاعر/ الفقيه من التعبير عن خطرات النفس، ورقيق المشاعر. وهل تجعل شعره قصرا على الموضوعات الدينية، أم يمكنه أن يطوّف في آفاق أخرى. وهل سيؤثر عقله الفقهي واشتغاله بالقضاء على موضوعاته الشعرية وبنائها الفني.

وفي البحث الثاني اخترنا موضوع " تَنَوُّعُ المُحْتَوى وجَمَاليَّاتُ الشَّكْلِ في شِعْرِ ابْنِ الْحَاجِ اللُورَقِي" ولعل هدفنا من وراء هذه الدراسة هو التعريف بابن الحاج الذي كانت له مكانة ممتازة على عهد دولتي ملوك الطوائف والمرابطين، فقد تجاوزت شهرته بلاد الأندلس لتصل بلاد المشرق، فكان أن ترجم له غير واحد من مؤرخيها، واتُّخذ بعض شعره نموذجًا فذًّا للارتجال وسرعة البديهة، لذلك حاولت الدراسة جاهدة إخراج شاعرنا ابن الحاج اللورقي من عتمة الخمول إلى نور الذكر وتقديمه لأول مرة بوصفه شاعرا مفلقا.

أما المحور الثالث فعقدناه لدراسة الموشحات الأندلسية دراسة فنية، واخترنا وشاحين كبيرين في دنيا الموشحات، هما، أبو الحسن الششتري والأعمى التطيلي.

في البحث الأول درسنا بعض قضايا التصوف في موشحات الصوفي الكبير أبي الحسن الششتري. وحقا أن قيمة الششتري لا تأتي لكونه متصوفا فيلسوفا فحسب، بل لأنه أول من اتخذ من الموشحة ماعونا فنيّا صبّ فيه فنه، وحملّه تجربته الصوفية، وجعل منها أداة ممتازة لشرح معانيه وتقريبها من أفهام العامة.

وفي البحث الثاني جاء اختيارنا لموضوع تَشْكِيلُ اللُّغة وبناءُ الصُّورة في مُوَشَّحات أبي الحسن الشُّشْتَرِي باعتبار أن لكليهما-اللغة والصورة- دورا مهما في توضيح معاني التصوف، وشرح مقاصده، وتبسيط عويصه، وتوضيح غامضه، فضلا عن أنهما أداتان ممتازتان في جعل الفن أو الموشح عظيما ومؤثرا في نفوس المتلقين ولعل هذا ما ينشده كل فنان.

وفي البحث الثالث درسنا موضوعا مهما من موضوعات موشحات الأعمى التطيلي، وهو، الغزل، فالأعمى كما هو معروف صاحب مكانة رفيعة في الأدب الأندلسي عامة وفي دنيا الموشحات بصورة خاصة. ولعلنا لا نعدو الحق إذا قلنا إنه أعظم وشاحي الأندلس بلا منازع، فقد شهد له معاصروه ومنافسوه بالإجادة والنبوغ، بل بلغ الأمر بهم إلى خرق موشحاتهم فور سماعهم مطلع أحد موشحاته.

لقد حاولنا في هذا البحث الإجابة عن سؤال مهم، وهو، كيف يتهيأ لشاعر أعمى أن يتغزل ويصف مخايل الحسن وسيمياء الجمال، وهل كان الغزل عنده ينحو منحى عذريا فيتحدث عن العفة والطهر والسمو الروحي أو تصوير الحب بمنأى عن رغبات الجسد ونداءاته. أم كان الغزل رهينا بطبيعة العميان في التأكد من الأشياء بواسطة الحواس.

وفي الختام يطيب لي بكل حب وتقدير أن أشكر الأخ الكريم الأستاذ الدكتور حاتم الصديق محمد أحمد مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر ودار آريثيريا للنشر والتوزيع على تشجيعه وتعاونه وسهولة التواصل معه. والشكر يمتد إلى الأخوين الكريمين الأستاذ الدكتور أحمد بن عيضة الثقفي أستاذ الأدب الأندلسي بكلية الآداب جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية على مساعدته وتوفيره لكل ما تعذّر علينا إيجاده من مصادر الأدب الأندلسي، فضلا عن تشجيعه المستمر لي. وكذلك إلى عالم الأندلسيات الكبير الأستاذ الدكتور محمد عويد الساير أستاذ الأدب الأندلسي بكلية التربية الأساسية جامعة الأنبار بجمهورية العراق لتشجيعه وإلحاحه على نشر هذه الأبحاث في كتب بدلا من تناثرها في مجلات متعددة.

وإن أنسى لن أنسى صديقة الحلم ورفيقة الواقع زوجتي الدكتورة نجلاء عبد الرحيم التي هيّأت ووفّرت وشجّعت واقتطعت من عمرها لكي ترى هذه البحوث النور، كما أشكر أبنائي مجد ومحجوب ومهتاب على تشجيعهم ومؤازرتهم.

ومهما يكن الأمر فهذا كل ما بلغناه من جهد ولأي في هذا الجزء من أبحاثنا في الأدب الأندلسي سائلين الله التوفيق والسداد وإفادة القارئ العادي والباحث المتخصص معا. فالحمد لله الذي جعل الكمال له والعصمة لأنبيائه وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حائل/ السعودية

نوفمبر 2025